مجاهد كانت بنت تسع وتسعين سنة ولم تدخلها التاء لان هذا اللفظ وضع للانثى وهذا
بعلي اي وهذا الذي تشاهدونه زوجي واصل البعل القايم بالامر يعني المستعلي على غيره ولما
كان الزوج مستعليا على الزوجة قايما بامرها سمي بعلا بذلك شيخا وكان سن ابراهيم
يومئذ مائة وعشرين سنة في قول محمد بن اسحاق وقال مجاهد مائة وعشرين سنة وتوفي وكان
بين البشارة والولادة سنة ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع
على انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل من هذا ان هذا
لشيء عجيب لم تنكر قدرة الله تعالى وانما تعجب عادة من كون الشيخ الكبير والعجوزة الكبيرة
يولد لهما قالوا اي قالت الملائكة لسارة اتعجبين من امر الله اي لا تعجبين يا سارة كسائر
النساء من قدرة الله فان خوارق العادات والكرامات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط
المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقلا فضلا
عمن نشأت وشابت في ملاحظة الايات رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت يعني
بيت ابراهيم عليه السلام وهذا على معنى الدعاء من الملائكة لهم بالخير والبركة وفيه دليل على ان
ازواج الرجل من اهل بيته واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة انه اي ان الله حميد اي محمود في جميع افعاله مجيد كثير الخير و
الاحسان واسع الكرم ثم انه تعالى لما فرغ من قصة ابراهيم شرع في قصة لوط عليه السلام
فقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي الفزع والخوف الذي حصل له عند امتناع الملائكة
من الاكل واطمأن قلبه بمعرفته اياهم الملائكة وجاءته البشرى بالولد بدل الخوف يجادلنا
فيه اضمار تقديره اخذ يجادلنا او جعل يجادلنا قيل معناه يكلمنا ويسألنا لتخصيصه يجادل
رسلنا في شان قوم لوط لان العبد وان كان خليلا لا يقدر ان يجادل ربه قال الحسن
هذا الجدال هو قوله ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله وسماه جدالا لانه كان
يحرص في السوال حرص المجادل وجواب قوله فلما محذوف وقوله يجادلنا حال اقيم مقام الجواب
تقديره اقبل علينا يجادل لارسلنا او كلام مستانف دال على الجواب المحذوف مثل شرع في جدالنا
او جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال الماضية استحضارا لصورة المجادلة او المضارع
الواقع في سياق جواب لما يكون بمعنى الماضي بان ترده لما الى معنى الماضي كما ترد كلمة لو ما وقع في حيزها
من المضارع الى الماضي وفي تفسير ابن الخازن وكانت مجادلة ابراهيم مع الملائكة انه قال لهم ارايتم لو
كان في مداين قوم لوط خمسون رجلا من المومنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون
قالوا لا قال فما زال كذلك حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم لو كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا
لا قال ابراهيم فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين
وقيل انما طلب ابراهيم تاخير العذاب عنهم لعلهم يومنوا ويرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي
قال ابن جريج وكان في قرى قوم لوط اربعة الاف الف ان ابراهيم لحليم اواه منيب
قوله حليم اي لا يستعجل في مكافات من يؤذيه فيتحمل جهل السفهاء غير عجول على الانتقام منهم
وقوله

اي الشيخ ٣ — اي الولد من هرمين ٤ — اي الرسل ٥ — اي الملكة ٦ — اي اقبل علينا يجادلنا ٧ — اي لان لما للمضي ٩ — اي الذي ١٢ — في السوال الحرص على عدم هلاكهم ١٣

وقوله اواه اي هو كثير التاوه من الذنوب والتاسف على الناس وقوله منيب اي رجاع الى الله
تعالى والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه وقد تقدم تفسير
هذا في سورة التوبة فراجعه قوله تعالى يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض
عن هذا اي اعرض عن هذا المقال واترك هذا الجدال انه اي ان الشان قد جاء
امر ربك اي جاء قدره بمقتضى قضايه الازلي بعذابهم فهو نازل بهم وهو قوله وانهم اتيهم
عذاب غير مردود اي غير مصروف عنهم بجدال ولا بدعاء وشفاعة اشاروا بهذا الى
ان القضاء اذا كان معلقا يدفع بالدعاء وغيره واذا كان مبرما فهو غير مردود قوله تعالى
ولما جاءت رسلنا لوطا اي لما اتوه وراى هيآتهم وجمالهم وكان بين قرية ابراهيم
وقوم لوط اربعة فراسخ سيء بهم اي تحزن لوط بسبب مجيئهم وساء ظنه بقومه لانه
راهم على صورة غلمان مرد حسان الوجوه فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه
فيعجز عن مدافعتهم وقرا نافع وابن عامر والكسائي سيء وسيئت باشمام السين الضم وفي العنكبوت
والملك والباقون باخلاص حركة السين قوله تعالى وضاق بهم ذرعا اي ضاق بمكانهم [illegible]
ذرعه اي صدره وقلبه وهو كناية عن حزنه وشدة انقباضه للعجز عن مدافعة المكروه عن
اضيافه يقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه
السلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روايحهم اشفق عليهم من قومه وخاف ان يقصدوهم
بمكروه او فاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال اي لوط هذا يوم عصيب اي
شديد كانه قد عصب به الشر والبلاء اي شد به ماخوذ من العصابة التي يشد بها الراس قال
قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل
في ارض له وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات
فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال
اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله
وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان
قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فمر على جماعة اخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على
جماعة اخرى ففعلوا ذلك وقال لوط مثل ما قال اولا حتى قال ذلك اربع مرات وكلما قال لوط هذا القول
قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم
يعلم احد بمجيئهم الا اهل بيت لوط فخرجت امراته الخبيثة فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط
رجالا ما رايت مثل وجوههم قط ولا احسن منهم وفي الدر المنثور واخرج سعيد بن منصور وابن
المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما جاءت رسل الله لوطا ظن انهم
ضيفان لقومه فادناهم حتى اقعدهم قريبا وجاء ببناته وهن ثلثة فاقعدهن بين ضيفانه
وبين قومه وجاءه قومه يهرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من
اضيافه وقيل يهرعون يسرعون وقيل هو مشي بين مشيين يعني بين الهرولة والجمز واخرج الطستي

اي الملك ٣ — اي الملك ٥ — اي لوط ٧ — اي اليوم ٨ — اي قال لوط ٩ — متصلا ١٣

Copyright © King Saud University